

النفس المطمئنة بكيفية الخفاء
السيم الساكنة بفنونة



— — —

الشيخ عبد العزيز عيون المسعود

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حكم الميم الساكنة وهل تظهر الخنة فيها في اخفائها عند الباء
فظهرها بعد القلب من نحو انبئهم " وأن يرك " و " ضيقا بها " ، وهل
شمة فارق لفظا بين اخفائها فيما تقدم وبين اخفاء النون الساكنة والتنوين
عند حروف الاخفاء ، ومن أين نشأ الالتباس . فقارى : يخدم الميم لفظا
ويظهر الخنة فقط ، ومضى يظهرها ويتبعها بفنة ظاهرة فلا يفرق السامع
بين ادغامها في مثلها وبين اخفائها عند الباء .

فما المتوجب على طالب القرآن ان يتخير لقراءته ليسلم من الخطأ
والزلل في تلاوته كتاب الله عزوجل

" النفس المطمئنة يكفيه اخفاء الميم الساكنة بخنة "

الجواب : الحمد لله ملهم الصواب :

اعلم ارشدك الله تعالى ووفقك ، ولكل خير ادبك ، انك سالت
عن امر مهم يجب بيانه ، ويتحت تبينه ، والله تعالى أسأل للاجابة
عما سألتني عند المحونة وتحريك العزيمة في ايقاظ الهمة بمأقتصر
ما استطعت على نقل اقوال الائمة ، مترجما احيانا عن مقالهم : ليسهل
فهمه ان شاء الله تعالى على مستفيدة ، ولتقرب على مريده وما توفيتني
الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

فاستعد لفهم مايلقي اليك وقبول مايملى عليك والله تعالى الموفق
للسداد والهدى الى سبيل الرشاد وهو حسبي واليه معاد .

قال الامام محمد بن محمد الجزري رحمه الله تعالى في كتاب
النشر ١ - ٢٢٢ : والميم حرف اثنان وتظهر غنته من الخيشوم اذا كان
بدغما او مضميا ثم قال : واما اذا كان ساكنا فله احوال ثلاثة .

الاول : - الادغام بالخنة عند ميم مثله كادغام النون الساكنة عند الميم ،
ويطلق ذلك في كل ميم مشددة نحو " دمر " و " يضر " و
" حمالة " و " الم " و " هم " و " ام من اسس " .

الثاني : - الاخفاء عند الباء على ما اختاره الحافظ ابو عمرو الداني وغيره

من المحققين رحمهم الله تعالى . وذلك مذهب أبي بكر بن عباد وغيره
وهو الذي عليه أهل الآراء بحصر والشام وسائر البلاد الشرقية ، وأما
نحو " يحتصم بالله " و " رحمهم بهم " و " يوم شمس بارزك " فمذهب
الحنفية فيها اظهارها بحد القلب في نحو " من بعد " و " انفسهم باسمائهم "
وقد ذهب جماعة كابى الحسن احمد بن السنادى وغيره الى اظهارها
عندها اظهارا تاما وهو اختيار مكي التقي وغيره ، وهو الذي عليه أهل
الآراء بالحراق وسائر البلاد الشرقية ، وحكى احمد بن يوسف الكاتب اجماع
القراء عليه .

قلت والوجهان صحيحان مأهون بهما الا أن الاخفاء أولى للاجماع على
اخفائها عند القلب ، وعلى اخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الادغام فسي
نحو " اعلم بالساكرين " .

الحكم الثالث : - اظهارها عند باقي الاحرف نحو " الحمد " و " انفسهم "
و " هم يوقنون " و " لهم عذاب " و " انهم بهم " عليهم انذرتهم " و " معكم
انما " ولا سيما اذا اتى بعدها فاء او واو فليكن باظهارها لئلا يسبق
اللسان الى الاخفاء لقرب الصفرجين نحو " هم فيها " و " يدهم في " عليهم
وما " و " انفسهم وما " فيتصل اللسان عندهما لا يتصل في غيرها واذا -
اشهرت في ذلك فليتحفظ باسكانها وليتحرز من تحريكها .

والنون حرف اغن آمل في الضمة من الميم لقربه من الخيشوم . اهـ
وقال ايضا ٢٠٤-١ : وحرفا الضمة هما النون والميم ويقال لهما الاغنان
لما فيهما من الضمة المتصلة بالخيشوم .

وقال مكي بن ابي طالب رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٤٣٧ في الرعاية
ص ١٠٦ : حرفا الضمة هما الميم والنون الساكنتان سميت بذلك لان فيهما
غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما فهي زائدة فيهما كالأطباق
الزائد في حروف الاطباق وكالصفير الزائد في حروف الصفير .

فالغنة من علامات قوة الحرف ومثلها التنوين اهـ
وقال ايضاً ص ١١٢ : الحرف الراجع وهو الميم الساكنة سميت بذلك لانها
ترجع في صخرتها الى الخياشيم لما فيها من الضمة ويجب ان يشاركها
في هذا اللقب النون الساكنة لانها ترجع ايضاً الى الخياشيم للضمة التي
فيها اهـ

وقال محمد المرعشي اللقب بساجي زاده في جهد المقل ص ٤٧ قيد الساكنتين في قول مني " صاحب الرعاية " قيد الكمال الفنية لا أصلها .

قال في حاشيته عليه ص ٦٨ قوله قيد لكامل الفنية يعني لظهورها قال على القاري رحمه الله تعالى فان كن " يعني الذون والتنوين والميم منبهرات او متحركات فلا غنة اي لا اشارة لما سبق انهما يعني الذون والميم لا يخلوان عن اصل الفنية .

قال المرعشي ويدل على انهما لا يخلوان عن اصل الفنية حين تحركت انك لو تلفظت بالذون والميم في " نارق " مرة بدون القبض على انك مرة بالقبض تجد فرقا خفيفا بين نبرتهما .

قال ص ٦٦ قال في الصحاح ونبرة المنفى رفع صوته عن خفض والبراد هنا الصوت الرفيع .

وقال الملا على القاري رحمه الله تعالى في المنح الفكرية ص ١٤ قال الداني رحمه الله تعالى واما الميم والنون فيجاني بهم اللسان الى مخرج الفتحة من غير قيد وهي في الساكن اكمل منها في المتحرك وفي المفتي اكمل منها في المظهر وفي المدغم اكمل منها في المفتي عند شتتها اهـ

وقال في المنح ايضا ص ٤٣ لدى شرحه قول الجزري

واظهر الفتحة من نون . ومن ميم اذا ما شدد او خف . المعنى بالـ في اظهار الفتحة الصادرة من نون وميم شددتين نحو ان " وشم " وانا قدرنا بالمبالغة لان الفتحة صفة لازمة للنون والميم متحركة او سكنتا ظاهرتين او مخففتين او مدغمتين ، الا انهما في الساكن اكمل من المتحرك ، وفي المفتي ازيد من المظهر وفي المدغم اوفى من المفتي ، وقد عرفت ان الفتحة مخرجها الخيشوم . اهـ

وقال الشيخ زكريا الانباري رحمه الله تعالى لدى شرحه عليه ص ٤٣ . والفتحة صفة لازمة لهما متحركتين او ساكنتين ظاهرتين او مدغمتين او مخففتين ثم ساق عبارة الداني رحمه الله تعالى المتقدمة .

وقال في الرعاية ١٦٢ : النون تخرج من المخرج السادس من مضارج الفم فوق اللام قليلا او تحته قليلا على الاختلاف في ذلك قال سيويه مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا . وهي متوسطة القوة وفيها اذا سكنت

غنة تخرج من الخياشيم فذلك ما يزيد في قولها والغنة منها مخرجها من
الخياشيم من غير مخرج المتحركة . ١ هـ

وقال أيضا ص ٢٠٦ : الحيم تخرج من مخرج الباء وهو المخرج الثاني عشر من
مخرج الفم وهي است الباء في الجهر والشدة غير ان الحيم فيها غنة اذا سكنت
تخرج من الخيشوم مع نفس يجرى منها فتأبى بخرج النفس الحروف الرخوة ،
فلولا تلك الغنة والنفس الخارج منها لكانت الحيم باء لا تاقها في الشرح
والصفات والقوة ، والحيم مؤنسية للنون للغنة التي في كل واحد منهما تخرج من
الخيشوم ، ولأنها مجهورتان ، ولما خاتمتها ابدلت الصرب احداها من الاخرى
فقالوا (عين وغم) وقالوا في النامية (الـ دى والندى) وقالوا (مجر الرجل
من الماء وفجر) اذا اكثر من شربه ، وهو كثير . ١ هـ

وقال موفق الدين يحيى بن علي بن يحيى رحمه الله تعالى في شرح الفصل
ج ١٠ - ١٢٤ : النون تدغم في الحيم نحو (من معك) لأنها وان اختلفا
من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من الخيشوم .

وقال أيضا ١٠ - ١٤٤ والغنة صوت من الخيشوم يخرج الحرف . ١ هـ
وقال في رسالة فيما يجب على القارئ ان يحلله ورقة ٣٠ مخطوط رقم ٢١٣٤٧ ب دار الكتب
المصرية : الغنة تطلق على الصوت الخارج من الخيشوم سواء قام بالنون والحيم او قام
بنفسه (ذكر ذلك في التعليل على كتاب الحجة ص ٤٤) .

فَعَلِمَ ما تقدم من اقوالهم ان كلا من النون والحيم مركب من صوتين ومعنى هذا ان
لها مخرجين مخرجا لها ومخرجا لغنتها .

وقد صرح بالمخرجين سكي بن ابي طالب في الرعاية ص ٢١٤ وكذا ص ٢٣٦ في
تعليله للاظهار والجزى في التمهيد ص ٥٤ .

فذااتها لها مخرج وغنتها لها مخرج فاطلاق لفظ الصفة على غنتها على المراد
التشبيه وتوضيح ذلك كما في جهد المقل ص ٤١ ان المخرج مكان للحرف وكل ما كان
له مكان مستقل فهو ليس بصفة فان الصفة عرض والمرضى تابع لمعرضه في المكان
فكان العرض هو مكان معرضه والغنة لها مخرج مستقل فهي ليست بصفة لكنها تشبه
الصفة في تبعيتها لها فاطلقوا لفظ الصفة على الغنة على طريق التشبيه . ١ هـ

فالغنة لا يتوقف حصولها على وجود النون والحيم لأنها تحصل مستقلة بنفسها
من غير تصويت بالنون والحيم . وسببه ان الغنة تخرج من الخيشوم ، والنون والحيم

يسرجان من الفم فامكن انفراد الشنة فيها ولذلك هذت الشنة حرفا مستقلا وكل
منها حرف مستقل وان كانت الشنة تلزمها لكن ليس بينهما تلازم .

وانظر شرح عبد الله الحسيني المصروف بنقره دار المتوفى ٧٧٦ على الشافية
ص ٢٢٤ وحيث ان كلا من حرفي النون والميم مركب من صوتين خارج من مخرجين فالحرف
منها نشقان النصف المكمل بالشنة (وهو ذات النون الذي مخرجها من طرف
اللسان بينه وبين ما فوق الشاىا وذات الميم الذي مخرجها الشفتان) والنصف المكمل
لذاتهما وهو الشنة التي مخرجها الخيشوم .

وبالادغام الكامل تبطل (تذهب) الذات والشنة لان حق الادغام ذهاب لفظ
الحرف الاول بكليته وتصغيره بلفظ الثاني .
ويبطل النصف المكمل وهو الذات بامرين :

الاول :- في الاخفاء فيما ورد الاخفاء عنده فتخفى الذات في الجزء الحكىل
للحرف وهو الشنة ومعنى ذلك انك اخفيت الحرف في نفس وزدت في الشنة
وتال الداني وتقدم انها في المدغمى اكمل منها في المظهر وزالت انذات من غير
شيء يكففيها واستغنوا بالشنة تخفيفا للكلام وتحسينا د كما في الشافية .

الثاني :- في الادغام فيما ورد الادغام فيه بختة . تدغم الذات في غيرها ويخلفها
التشديد والشنة الملازمة للمدغم تبقى ظاهرة في نفس الحرف الاول ان كان الادغام
في المثل او في ادغام النون ولو تنوينا في الميم ، واما ان ادغمتها في الواو
والياء واللام والراء عند من يقول بالادغام بالشنة فتظهر الشنة منها في حال
اللفظ المشدد لا في نفس الحرف الاول لانك في ادغامك النون فيما تقدم ابدلت
منها حرفا مائلا للمدغم فيه ولاغنة في الواو والياء واللام والراء فتظهرها في حال
اللفظ المشدد لان التشديد ليس عوضا عن الحرف المدغم بل عطا فاته من الاستيلا
في اللفظ فانك اذا ادغمت الى لفظك سمعت ساكنة مشددا ينتهي الى مخفف والذ
في اللفظ فانك اذ ادغمت الى لفظك سمعت ساكنة مشددا ينتهي الى مخفف والذ
ظاهرة في حال اللفظ المشدد فيما بين الحرفين لان في نفس الحرف الاول وزدت
فيها . اذ هي كما قال الداني في المدغم اكمل منها في المخفى عند مشتها .
وهذا التحليل مستفاد من الرعاية وسيماق اليك نصها بالحرف ان شاء الله
تحالى ومن المنح الفكرية ص ٣٧ ومن شرح الشافية في بحث الادغام فارجع
اليه ان شئت .

والخلاصة ان الفتحة باجتماع الفراء في حالة اخفاء الصم الساكنة اصلية او عطوية
عند الياء وحالة اخفاء التنوين الساكنة ولو تنويناً عند حروف الاخفاء بالياء في موضعها
ستبقى بها من ذاتي الصم والتنوين ظاهرة في نفس الحرف الاول .

واما في حالة ادغام التنوين والصم بظلمتها وفي ادغام التنوين ولو تنويناً بالصم فقد ايسر
هي بالياء في موضعها ظاهرة في نفس الحرف الاول باختيار على القيسي رحمه الله
تعالى . واما في اختيار الداني والجزوي وطرحهما فبعد كرم لعمدة الخلاف بعد ان شاء
الله تعالى فظنهم هذا وكن له على ذكرى وبالله تعالى التوفيق .

قال في شرح المفصل ١٠ - ١١ : وهي اي التنوين الساكنة دغم بفتحة ويحذف
فاذا ادغمت بغير فتحة فلا بها اذا ادغمت في هذه الحروف صارت من جنسها فتصير
مع الواو را . ومع اللام لا ما ومع الهمزة يا . ومع الواو واوا . وهذه الحروف ليست لها فتحة

واما اذا ادغمت بفتحة فان التنوين لها فتحة والفتحة صوت من الغشوم يفتح الحرف واذا
كان التنوين قبل الادغام - فتحة فلا يظلمونها بالادغام حتى لا يكون اثر من صوتها ا هـ

او ان الفتحة لا دغم بل تبقى ظاهرة من مخرجها على ما كانت عليه قبل الادغام
فهي ظاهرة في نفس الحرف الاول ان بقي بعض الحروف ظاهرة وهو الفتحة من الهمزة
ص ٢٤٢ .

قال في النشر ٢ - ٢٧ : الادغام بالفتحة في الواو والياء هو ادغام غير كامل مسن
اجل الفتحة الباقية معه وهو عند من ذهب الفتحة ادغام كامل .

وقال بعض المتكلمين انما هو اخفاء واخلاق الادغام عليه مجاز ومن ذهب
الى ذلك ابو الحسن السكاوي فقال : واعلم ان حقيقة ذلك اخفاء على مذهب من يولي
الفتحة ويضع تصنيف الادغام الا انه لا بد من تشديد بغير فيها ، قال وهو السكاوي
الناظر ، قالوا : ان الاخفاء ما يفتت منه الفتحة . قلت والصحيح من اقوال الائمة
انه ادغام ناقص من اجل صوت الفتحة الوجود معه فهو بمثابة صوت الاطلاق الموجود
مع الادغام في " احطت " و " بسلت " والدليل على ان ذلك ادغام وجود التشديد
فيه ان التشديد مستلج مع الاخفاء . قال الحافظ ابو جرير رحمه الله تعالى فين يفتت
فتحة التنوين والتنوين مع الادغام لم يكن ذلك ادغاماً صحيحاً في مذهبه لان حقيقته
باب الادغام الصحيح ان لا يفتت فيه من الحرف الدغم اثر اذا كان لفظه منطوقاً
الى لفظ الدغم فيه فيصير مخرجه من مخرجه بل هو في الحقيقة كالاخفاء الذي يفتح
فيه الحرف من القلب لظهور صوت الدغم وهو الفتحة . ا هـ

وقال السلاطى القارى رحمه الله تعالى في المنح ص ٣٧ وكيفية ذلك اى الادغام
ان يمر الحرف الذى يراد ادغامه من جنس الحرف الذى يدغم فيه اذا لم يكونا
مثلين في اصلهما فاذا صار مثله حصل حينئذ مثلان واذا حصل مثلان وجب الادغام
مكنا اجماعيا فان جاء نص بافتاء صفة من صفات الحرف المدغم فلم يزل ذلك الادغام
بادغام صحيح بل هو اغفاء صريح . ا هـ

فيتفق الادغام بفننته والاشفا بذهاب الذات من لفظ الحرف مع بقائه
الصفة ملفوظا بها فقط ، ويفرق بينهما بوجود التشديد في الادغام واستناعه مع
الاشفا (من المنح الفكرية ص ٤٩ - ٥٠) .

وقال السرعشى رحمه الله تعالى في جهد الحقل ص ٦٢ ثم ان الادغام ينقسم
الى تام وناقص لان الحرف الاول ان ادرك في الثاني زائدا وصفة بان كانا مثلين
او متقاربين لكن انقلب ذات الاول الى ذات الثاني وصفته الى صفته فالادغام
حينئذ تام مثل ادغام مَدَّ وادغام زال اذ في الظاء في نحو " اذ ظلموا " .
وان اندرج الحرف الاول في الثاني زائدا لصفة بان كانا متقاربين فانقلب
ذات الاول الى ذات الثاني ولم تتلب صفته الى صفته بل بقيت في التلطف
فالادغام حينئذ ناقص . والصفة الباقية من الحرف الاول اما غنة وهو نسي
ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء . واما الهباق وهو في ادغام
الياء السهلة في التاء المثناة الفوقية نحو " احطت " واما استعلاء وهو في
ادغام الطاف في الكاف في " الم نخلقكم " وسياقي تفصيل الكل .

وتشديد الادغام التام تام ايضا وتشديد الادغام الناقص ناقص ايضا . ا هـ
وقال مكى رحمه الله في الرعاية ص ٢٠٧ واذا لقي السم وحى ساكن
ميم اخرى وجب الادغام واظهار تشديد متوسط في اظهار غنة في السم الاولى
الساكنة وذلك نحو " خلق لكم ما في الارض " ومنهم من يؤمن به " ولهم
ما يدعون " وهو كثير . واما كان التشديد في هذا النوع غير مشبع لبقائه
الغنة واظهارها فانت اذا ادغمت لم تدغم الحرف كله ان قد ابقيت بعضه
ظاهرا وهو الغنة ، واما يقع التشديد البالغ في المدغم اذا لم يبق من الحرف
الاول شيء الا ادغم . ا هـ
وقد نقل السرعشى رحمه الله تعالى هذا في جهد الحقل ص ٨٠ وعقب عليه

بقوله :
اقول مذهب الجمهور هنا تحضى الادغام وكما التشديد لكون الغنة عندهم للمدغم
فيه .

وهذا تصريح صريح منه رحمه الله تعالى وكذا في عبارته السابقة بانعدام
ذات الميم . ان أن قول مكي رحمه الله مع اظهار الخنة في نفس الحرف
الاول هو نفس قوله هنا ان قد ابقيت بعضه ظاهرا وهو الخنة فتدبر هذا
ثم تذكره عند ذكرنا استظهاره من ذلك بقاء ذات الميم ملفوظة .

وقد تبين لك من هذا ايضا ان المتفرع على ان الخنة غنة المدغم او غنة
المدغم فيه هو / استكمال التشديد في الاول واستكماله في الثاني .

قال الشيخ احمد الدماطي الشهير بالبنا رحمه الله تعالى في اتحاف فضلاء
البشر ص ٣٢ (تنبيه) التحقيق كما في الحلبي على مقدمة التجويد لابن الجزري
ان الادغام مع عدم الخنة محض كامل التشديد ومعها غير محض ناقص التشديد من اجل
صوت الخنة الموجودة معه فهو بمنزلة الاطباق الموجود مع الادغام في " احطت " .
وسطت " اهـ

ومقتضاه انه متى وجدت الخنة كان الادغام غير محض ناقص التشديد سواء قلنا
انها المدغم او لا المدغم فيه ، ومقتضى كلام الجعبري انه محض كامل التشديد
حيث كانت للمدغم فيه لا للمدغم فيه عليه شيخنا رحمه الله تعالى .
وما ذكر من / الادغام اذا صاحبه الخنة يكون ادغام ناقصا هو الصحيح في النشر
وغيره خلافا لمن جعله اخفاء وجعل الحلق الادغام عليه مجازا كالسخاوي ويؤيد
الاول وجود التشديد فيه ان التشديد مستمع مع الاخفاء . اهـ

قال القارى رحمه الله تعالى في المنح ص ٤٧ ثم اتفقوا على ان الخنة مع الواو
والياء غنة المدغم . ومع النون غنة المدغم فيه واختلفوا مع الميم فذهب
ابن كيسان النحوي وابن مجاهد المقرئ ونحوهما الى انها غنة النون تخليفا
للاصالة ، وذهب الجمهور الى انها غنة الميم كالنون في انه غنة المدغم فيه
وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح لان الاولى قد ذهبت بالقلب
فلا فرق بين " من " وبين " ام " : اقول : ولا يبعد ان يقال بختلها
الا في الواو والياء فانه لا غنة فيهما بالاصالة وانما توجد فيهما عند المقارنة ،
فيفيد ان الخنة في النون والميم اقوى من الخنة في الواو والياء ، ولذا
وقع خلف خلف فيهما ، وجاء التأكيد باظهار غنة النون والميم المدغمتين على
ما سبق بيانها ، ولا بد ان تكون الخنة في النونين اظهر من غيرها . اهـ
ومراده بالتونين النون السائنة والتونين .

أقول ويستثنى من عموم أوله وانظروا على من أبي طالب فان اختياره كما تقدم
 ليهو الدنة في المدغم أي السرور الأول في كل ما ذكر واليك ما قاله بعد ذلك
 الامثال وبالله السجادة على ما هي عليه :

قال في الرطابة ص ٢٣٦ ان النون الساكنة والثنون يجريان على ستة اقسام .

الاول - انهما يجران اذا لقيهما حرف من حروف الحلق .
 والعملة في اظهار ذلك عند هذه الحروف ان الدنة والثنون يند مدغمهما
 من مخرج حروف الحلق وانما يقع الادغام في أكثر الكلام لتقارب مخرج
 الحروف فلما تباعدت المخرج وتباينت وجب الالامار الذي هو الاصل
 ولم يمد من غيره .

الثاني - انهما يدخمان ادغاما مستكمل التشديد في الواو واللام وتذهب الدنة لغير
 الادغام ولا تلهي هذا هو المشهور الأخون به .

والعملة في ذلك قرب مخرج النون من مخرج اللام والواو لانهم مخرج
 حروف طرف اللسان فتصان الادغام وحسن لتقارب المخرج وذات الدنة
 في الادغام لان حق الادغام في غير المشايخ في أكثر الكلام ذهاب لفظ
 الحرف الاول بتلبيته وتضميره بلفظ الثاني .

الثالث - انهما يدخمان في النون والهم مع اظهار الدنة في نفس الحرف الاول . فيكون
 ذلك ادغاما غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو الدنة
 وذلك نحو قوله (من نور ، من ماء) فالدنة ظاهرة مع لفظ الحرف الاول
 لانه مع النون نون ساكنة في حالة الادغام فالدنة بالية فيها على كل حال ،
 وهو مع الهم اذا ادغمت سيم ساكنة فالدنة لازمة لها على كل حال .

والعملة في ادغامها في النون اجتماع المثليين والاول ساكن فلا يند
 من الادغام في كل مثليين التقيا والاول ساكن .

والعملة في ادغامها في الهم ان الهم تشارتها في الدنة فتتارها
 للمشاركة فمد من الادغام ولم يكن بد من بقاء لفظ الدنة ظاهرا كما ذكرنا
 من أن الأول تلزم الدنة على كل حال ادغم او لم يدغم .

الرابح - انهما يدغان في الباء والواو من كلمتين مع اظهار الغنة في حال اللسان
 الشد كلاتي نفس الحرف الاول بخلاف اظهار الغنة مع الادغام في الميم
 والنون فيكون ذلك أيضا ادغاما غير مستكمل الشد بدلالة بعض الحروف
 وهو الغنة ، وانما لم تكن الغنة في نفس الحرف الاول كما كانت مع النون
 والميم لانك اذا ادغمت الاول في الباء ابدلت منه باء ولا غنة في الباء
 وكذلك اذا ادغمت في الواو ابدلت منه واوا ولا غنة في الواو فصارت الغنة
 تظهر فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف الاول ، وصارت مع الميم والنون
 تظهر في نفس الساكنة عند معروف الفم فافهمها والمدة في ادغامها في الواو
 والياء ان الغنة التي في النون اصبحت الحد واللين اللذين في الباء والواو
 فوجب الادغام لهذه المشابهة ويجوز ان تدغم الغنة فلا تظهرما في هذين
 الحرفين ، ولا يجوز الادغام في النون والميم الا باظهار الغنة فاعرفه .

الخامس - انهما ينقلبان ميم اذا لقيتهما باء نحو قوله (ميمها با) و (ان يورك)
 وكذلك النون في كلمة مع الباء نحو (انيهم) تبدل منهما ميم أيضا ولا تشديد
 في هذا والغنة المارة فيه في نفس الحرف الاول لانك ابدلت من حرف فيه
 غنة حرفا آخر فيه غنة وهو الميم الساكنة فالغنة لازمة للمبدل والمبدل منه نفس
 نفسه فلا بد من اظهارها في هذا على كل حال .

والحكمة في ابدال النون الساكنة والتنوين ميم عند الباء ان الميم
 مؤاخية للباء لانها من مخرجها ومشاركة لها في الجهر والمدة ، وهي أيضا
 مؤاخية للنون في الغنة والهمزة فلما وقعت قبل الباء ولم يكن ادغامها فيها
 لمجد الصريحين ولا أن تكون مارة لشيء بها باعث الباء وهي الميم ابدلت
 منها ميم لمواخاتها النون والباء .

قلت وتوضيح ذلك أن السبب والملة السوغة للاظهار بعد المخرج
 وللادغام التماثل والتجانس والتقارب قيل والتشارك والتلاحق والتكافؤ ، والحكمة
 للاختلاف عدم القرب وعدم اليمد ، والنون تدغم مع الواو والميم فمن حقها
 ان تدغم مع الباء أيضا . لكن يمنع من ذلك الجائنة بينهما في الشدة والقلالة .
 ثم ان النون مخرجها طرف اللسان وسفح الباء الشفتان وما ان خرجت من
 عنوين فمما متباعدان ففي ادغامها في الباء مباشرة عدم لهذا التقصير الذي

فمنسما مع القاعدة المستندة قالوا : ولما كانت الميم مؤلفة للنون في كسل
الصفات جهرية وحمية واستزالا وانفتاحا وازلافا ومشاركة لها ايضا في الخفة
ومؤلفة للهمزة مخرجا ابدلوا من النون ميما وجعلوها منزلة منزلة النون اذ
كانا حرفي غنة وانفردوا بالخفة فزال ذاتها فلهذا التصويت بها وانفردت الخفة
بالتصويت والهمزة مخرجا لا يغير التصويت بها اعلية ذات الحرف
المدني بها او منقلبة لان الخفة لازمة لها على كل حال . ا . هـ .

قال موفق الدين يحيى بن علي بن يحيى رحمه الله تعالى في المفضل ١٠ -
١٤٥ : الحال الثالثة من احوال النون ان تقلب ميما وذلك اذا كانت ساكنة
قبل الباء نحو (غير وشبها) وانما قلبوها ميما لان موضع قلب فيه النون ومعنى
تقلب فيه اي تدغم لانها تدغم مع الواو والميم فلما اجتمعت مع الباء وانست
النون الساكنة بمعددة عن الباء في المخرج ومماينة لها في الخواص التي توجب
الشركة بينها لم يكن سهيل الى الادغام فردا الى حرف من مخرج الباء وهو
الميم فجزى ذلك مجرى الادغام ولمس كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيها كسر
فأصبحوا الكسرة .

ثم قال هـ ١٠ - ١٤٥ بعد أن علل للاخفاء وان النون اشفيت عند حروف
الاخفاء لذلك التحليل قال قلبها ثلاثة احوال : الادغام والاختفاء والاعتماد
فالادغام للتقارب بالمد الاذن والاعتماد للتباعد بالمد الاقصى ، والاختفاء
للمناسبة بالمد الاوسط قال ابو عثمان المازني وبيانها مع حروف الفم لمن ١٠ هـ
قال نلاحظ كيف انه ذكر الاقلاب وعلل له بتحليل الصنفين ثم لم يدخله في احوال
النون الساكنة والتنوين وبين علي المازني ان اظهار النون لكسري وهو متصل
للميم المنقلبة عنها فأظهر الميم المنقلبة عنها ككسري فتنه .

ثم تعود لاستكمال مقالة مكي رحمه الله تعالى قال :

السادس - انهما بهما فيان عند باقي الحروف التي لم يتقدم لها ذكر ولا تشديد في هذا
ايضا والخفة ظاهرة في هذا ايضا لانها هي النون الخفية وذلك ان النون -
مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا وسماها غنة تخرج من الدنيا شميم
فاذا اشفيتها عند ما يمد بها صار مخرجها من الدنيا شميم لا غير فتذهب النون
عند الاخفاء وتبقى الخفة من الدنيا شميم ظاهرة .

والحلة في إخفاء النون الساكنة والتنوين عندما ذكرنا ان النون قد صار لها
مخرجان مخن لها ومخرج لختها فاستعملت في المخرج فاحاطت عند استماعها
بمخروف الفم فشاركها بالاحاطة فذهبت عند ذلك .

وقال سيوييه بحد أن ذكر ما تدغم فيه النون : وتكون النون مع سائر حروف
الفم حرفا خفيا مخرجه من الغياشيم وذلك انها من مخروف الفم واصل الادغام
لمخروف الفم لانها أكثر الحروف فلما وصلوا الى ان لها مخرج من غير الفم
يعني من الغياشيم كان اخفى عليهم ان لا يستعملوا السنتهم الا مرة واحدة وكان
الحلم بها انها نون من ذلك الموضع كالحلم بها وهي من الفم لانه ليس حرف
ينس من ذلك الموضع غيرها فاخثاروا الغنة اذ لم يكن لبس هذه غنة سيوييه
في إخفاء النون الساكنة عند حروف الفم فافهمها .

وتبين ان النون الخفية هي الغنة ، والنون المدغمة والمظهرة هي غير الغنة
والغنة تابعة لها فاذا قلبت عنك ومنك فمخرج هذه النون من الغياشيم لا غير
لانها مدفأة عند الكاف باقية غنتها ظاهرة واذا قلبت منه وعنه فمخرج هذه
النون من ارف اللسان ومخرجها غنة تخرج من الغياشيم لانها غير مدفأة والغنة
ظاهرة واذا قلبت من ربيهم فادغمت صار مخرج النون من مخرج الراء لا غير لانك
ابدلت منها في حال الادغام راء وكذلك اذا قلبت من لدنه فادغمت صار
مخرج النون من مخرج الراء لانك ابدلت منها في حال الادغام لاما ، واذا قلبت
من يوء فادغمت فمخرج النون من مخرج الياء لانك ابدلت منها في حال
الادغام ياء غير انك تبقي الغنة التي في النون من مخرجها على ما كانت عليه
قبل الادغام وكذلك التنوين مثل النون في كل ما ذكرنا وعلى هذا فقس كل
ما جاءك من هذا النوع . والاختفاء انما هو ان يعض الحرف في نفسه لا في
غيره والادغام انما هو ان يدغم الحرف في غيره لا في نفسه ، فتقول خفيت النون
عند السين واخفيت النون عند السين ولا تقول خفيت في السين ولا اخفيت
في السين وتقول ادغمت النون في الواو ولا تقول ادغمتها عند الواو فاعرف
الفرق بين هذه التراجم تبين لك المعالم ان شاء الله تعالى . اهـ

واقتصار صاحب الرحاية رحمه الله تعالى في التمثيل لنون المدغمة بالنون دون
الميم لان اختياره ان يمار الميم الساكنة عند الباء فلم يبق عنده ما يخفى من
الميم الا المقلوبة من النون الساكنة عند الباء وقد ذكر انها منزلة منزلة النون
وعلى لها باللمحة التي ظل بها في إخفاء النون فليتممه .

لكن في قوله وعلى هذا فقد رُكِّب ما جاءك من هذا النوع تنبيه على أن من قال
بالإغناء الميم يلزمه أن ياب زائتها ز باب ذات النون عند الإغناء للميم أن
الخنة لا تنون إلا في النون والميم فيغنيان في الخنة وتبقى الخنة من الميم
في الظاهرة فقط. على أن الاستفاد من عبارات بعضهم أن كل ما كان من
الحنة مستقلاً باللفظ غير تابع للفظ ظاهر مما كان ذلك اللفظ في الأصل أو تونا
يسمى نونا خفية فيكون من باب تخليب النون على الميم لأنها أصل في الخنة
ولأنها كما قال الخليل أشد الحروف غنة قال أبو شامة رحمه الله تعالى في إعرار
الصناني ص ١٧٥ قال سيبويه ومن الخياشيم تخن النون الخفية وإراد بالنون
الخفية الخنة وذكر أنه قال بعد ذلك في ذكره الحروف التي بين الشد يمددة
والرطوبة ، ومنها حرف يجبرن معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الانسنة
فانما تخرجه من أنفك واللسان لا يزم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت انك لم يجبر
معه صوت وهو النون وكذلك الميم . اهـ .

وقال في نهاية القول المفيد ص ٢٩ - ٣٠ والوارد من الحروف الفرعية في القرآن
الكريم ثمانية أحرف فذكر منها النون المخفاة ومخرجهها الخيشوم والميم المخففة
وحكمها كحكم النون المخفاة ومخرجهها الخيشوم . اهـ .

وقال في المنح ص ١٥ قال اليماني الخنة تارة تكون عفة وتارة تكون حرفاً وتسمى
النون والميم المدغمتان والمخففتان وهذا مذهب المصنف . اهـ ان البرزنجي رحمه
الله تعالى .

وقد عرّف الخنة في الرعاية ص ٢١٤ بثلاث تعريفات فقال أولاً :
الحنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة
الخالصة السكون غير المدغمة وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة وللتنوين لأنه نون
ساكنة والميم الساكنة ومخرجه ^{هو} /المخن الثاني عشر من صفات الفم - فهذا التعريف
شامل لقسمي الخنة - ثم قال :

والحنة الصوت الزائد على جسمي النون والميم منبسطاً عن الخيشوم ، ولا تدغم
فتظهر عند ادغام النون والتنوين في الباء والواو ويبرزان تدغم فلا تظهر
وقد وقع هنا خطأ في نسخ الرماية المطبوعة والتصحيح من منطوق إعرار الصناني
ص ١٧٥ ومن مفهوم ما ذكره في أحكام النون الساكنة والتنوين فالمراد بهذا التعريف
الحنة الطابعة ثم قال :

والحنة حرف مجهر شديد لعل للسان فيه والخيشوم الذي تخرج منه هذه

الهيئة هو المركب فوق غار الهيئة الأعلى فهي جوف مخن من ذلك الموضع
فانصرف بهذا التصرف عن الهيئة المستطال بالفرع -

وله بين ذلك أيضا الجوزي رحمه الله تعالى في المقدمة والهيئة والشر قال
رحمة الله تعالى ولقد خرجها المشهور -

بالهيئة بأنها متصلة على الترتيب الدقيق المتفرع بخرجها المشهور الشاطبية
للثون والسم المتلازمين والثنون ولو تسمى الطعنة في الواو والياء واللام والراء
عند من قال بالادغام فيهم حجة وهذا يخالف قوله (وأظهر الهيئة من ثون ومن
جم اذا ما شهدوا) فان السواد بالهيئة بها الهيئة الثانية التي هي عبارة الهيئة
وقد روى الله تعالى ذلك فقال في النشر ١ - ٢٠١ المخرج الساجح طرر
المشهور وهو الهيئة وهي ثون في الثون والسم الساتين حالة الاغناء او ما في
حده من الادغام بالهيئة فان مخرج هذه من الدالين يتحول من مخرجه في
هذه الحالة عن مخرجها الاعلى على القول الصحيح كناية حول مخرج حروف
المخرج من مخرجها الى الحروف على التمراد وقول سيويه ان مخرج الثون الساكنة
من مخرج الثون المتحركة انما يريد به مخرج الثون الساكنة المظهرة.

وسيله بهذا التفصيل الشاطبي رحمه الله تعالى فجميع هذه المعاني كلها
في سواد واحد وهو قوله في سائر الحروف -

ولقد تنوعت ونوعت ويرى أن سكن ولا الياء في الاثني عشر فالتصديق بهذه
الهيئة الهيئة المتفرعة بخرجها المشهور الثلاثة بنفسها بخير تسمية لذات الصيم
والثون ان قوله رحمه الله تعالى ومنه تنوعت مبتدأ وخبره في الاثني عشر
اي هناك في الاثني عشر ويظهر امر الهيئة لان الهيئة تخرج حرف قائم بنفسه
مخرجه المشهور وبما من الحرف تابع لذات الحرف ويكشف ذلك ويوضحه ان الصيم
والثون ولو تسمى حركات الهيئة فان سكنها ولم يظهرها ينفرد الالف بالصين لان
لو اسكت الالف استحال خروجها فالثمة في فعالها هذا حرف مستقل بنفسه
دليل على حركته انعدام خروجها ما سلك الالف لانه حال امساك الالف
وبين مخرجه وما ان تنزعا واهرا فلهذا مخرجان من لداشها ومخرج
لغشها فلو اسكت الالف من الحروف لم يظهرها فلهذا لانه حال امساك
الالف منه وبين مخرج من الدارجين لفظ فالهيئة في هذه ليست حرفا لا
يبدأ به بل تابعة للثون والسم لها عبارة الهيئة لقوله رحمه الله تعالى ان سكن
مخرج به المتحرك وقوله ولا الياء مخرج به الساكن ولو شهدوا والظاهر

في مثله والتون ولو تنوينا المدغمة في الميم فهما في الحالة هذه غير الخنة
والخنة تابعة لهما لان الذات ظاهرة غير معدومة والتحمل في الميم للمفتين
وفي النون للسان وبقي البيت مقصورا على الميم والنون المخفضتين وعلى النون
ولو تنوينا المدغمة بخنة في الواو والياء واللام والراء عند من يقول بالادغام
فيهم بخنة فهما في الحال هذه الخنة القائمة بنفسها بخير تبعية لذاتي
الميم والنون منفرد بصخرجهما الخيشوم لاحظ لجزء من اللسان والمفتين في
خروجهما .

قالا بن الفاضل ^{علي} المذري رحمه الله تعالى في سراج المبتدىء ص
٣٦٨ لدى شرحه على هذا البيت ما طخسه : الخنة صوت يخرج من الخياشيم
ومتلها التنوين والنون والميم بشرط سكونهن وعدم اظهارهن وليس المقصود
هنا الا ما ينفرد به الخياشيم .

وقال محمد الموطلي الشهير بشعلة رحمه الله تعالى في كثر المحاني
ص ٦٤٣ لما بين مخارج الحروف اراد ان يبين مخرج الخنة فاضافها الى
حروف الخنة وعن التنوين والنون والميم بشرط ان يكن سواكن مخفأة فان
كن متحركات او مظهرات فالعمل في النون للسان وفي الميم للمفتين والاعفاء
انما يكون ان كان بعدها حرف من حروف الفم نحو (عنك) غني كريم
منكم) فان كان بعدها حرف حلق تظهر نحو (من حكيم) شكور سليم
ونحكم اهل) ومعنى البيت ان الخنة التي في التنوين والنون والميم
السواكن المخفأة تظهر في الخيشوم من الانف وتنجلي ثم لانك لو اسكت
الانف لم يمكن خروج الخنة وهذا هو المخرج السادس عشر . اهـ

والذا هراي في العبارة نقصا بعد قوله انما يكون لانها لا تتناسب
مع ما بعدها ولعمل الصواب والاعفاء انما يكون بالميم الماكئة ان كان بعدها
باء نحو (انهم باسمائهم) والنون ولو تنوينا ان كان بعدها حرف من
حروف الفم (فتامل) .

وقال شيخنا رحمه الله تعالى شيخ عموم المقاريء المصرية الشيخ علي
محمد الشباع في كتاب تقريب النفع ص ٢٠٤ عند ذكر هذا البيت .

المخرج السابع عشر الخيشوم وهو خرق الانف المنجذب الى داخل
الفم المركب فوق سقف الفم وليس بالمختر ويخرج منه النون والميم السائتان

حالة الاغفاء او ما في حكمه من الادغام بالفتحة وهو ايضا سر الفتحة التي هي صوت لذيذ يشبه صوت الخزالة حين ضياع ولدها لاعمل للسان فيه . وهي صفة يمد معها الصوت مقدار حركتين على الصحيح تقوم بالميم والنون اذا شد رتا .

ولينظر في باقي الحبارة والمراد من انها تقوم بالميم والنون الفتحة التابعة فاللسان والشفطان فيها ملازمان لموضع حرفيهما والفتحة خارجة من الخيشوم وما في النون والميم الساكنين حالة الاغفاء او ما في حكمه من الادغام بفتحة فالفتحة قائمة بنفسها مخرجها الخيشوم لاعمل للسان ولا للشفطين فيه فالخيشوم مخرج للفتحة مطلقا قائمة بنفسها او قائمة بحرفيهما الميم والنون فليتبهم .

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه الوافي ص ٣٩١ :
الضمنى ان مخرج غنة التنوين والميم في الانف ان كن ساكنات ولم يكن مظهرات بل كن مدغمات او مخفيات فاذا كانت هذه الاحرف متحركة او ساكنة مظهرة فان مخرج النون والتنوين منها طرف اللسان ومخرج الميم الشفطان . اهـ

ومعلوم ان الطارق اليوم في القراءة تصود لليلية والشاذبية ونصوصها كما اتج لك ظاهرة جليلة فانظر رحمك الله تعالى هل غادرت نصوصهم من متردم او فيها زلة للقدم او مساغ لتأويل متأول او مقالا لمتقول او موضع شبهة وغمة الا لمن عني فجعل الهاوية امه . فان كلام الله عز وجل لا يجوز فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطارق المتواترة في القراءات المشتهرة .

فان من بدل منه حرفا باء بكفر او عليه اشفا

وقد اتفق اهل الاداء رحمهم الله تعالى على ان الميم والنون حالة الاغفاء انما يخرجان من الخيشوم كما اتفقوا على ان لاعمل للسان ولا للشفطين حالة الاغفاء كصليهما فيهما مع ما يظهران عنده وانما يخرجان عند الاغفاء من الخيشوم وانظر اتحاف فضلاء البشر ص ٣٣

وقال الجوزي رحمه الله تعالى في شرحه تحفة الاطفال لدى قوله :

والثالث الاقلاب عند الباء بهما بغنة مع الاخفاء

قال المراد هنا ان النون والتنوين اذا وقعتا قبل الباء يقلبان فيما مخفاة في اللفظ دون الخط ولا تشديد في ذلك .

وقال في الدرر الحسن ص ١٠ : ولا بد مع القلب من اخفاء الميم لمقلوبة عند الباء كما لا بد من اظهار الغنة من ضمير تشديد

وقال الامام محمد بن محمد الحثلي الشهير بالنويري رحمه الله في شرحه لطائفة شيخه الامام ابن الجزري رحمه الله تعالى على قوله :
واخفين : الميم ان تسكن بغنة لدى باء على المختار من اهل الاداء

اي يجب اخفاء الميم الساكنة اذا كان بعدها باء نحو (يستصم بالله) ثم قال فتظهر الغنة ان ذاك اظهارها بعد القلب نحو (من بعد) ثم قال لدى شرحه على (واقلبهط مع غنة فيما بيا)

اي يجب قلب التنوين والنون الساكنة فيما اذا وقعت قبل باء نحو (انبئهم) و (من بعد) و (صم بكم) ولا بد من اظهار الغنة منه فيصير في الحقيقة اخفاء النون المقلوبة فيما فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (ان بورك) و (من يحضم بالله) ولا خلاف في اظهار الغنة ولا في اخفاء الميم في القلب

وقال قبل ذلك واكثرهم قسم احكام النون الساكنة والتنوين الى اربعة والتحقيق انها ثلاثة اظهر ، وادغام محض ، وغير محض واخفاء مع قلب وغيره .

ودليل الحصر استقراءى ونماطه ان الحرف الواقع بعد النون الساكنة اما ان يقرب مخرجه من مخرجها جدا او لا والاول واجب الادغام والثاني اما ان يبعد جدا او لا الاول واجب الاظهار والثاني واجب الاخفاء .

فانظر الى قول هذا الامام رحمه الله تعالى فيصير في الحقيقة اخفاء النون المقلوبة فيما فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (ان بورك وبين من يستصم بالله) ثم تقسيم احكام النون الساكنة الى ثلاثة فاسقط الاقلاب .

قال محقق الفن الامام الجزري رحمه الله تعالى في التمهيد ص ١٠ :
وحقيقة الاخفاء ان يبطل عند النطق الجزء نصف المكمل فلا يسمع الا صوت مركب على الخيشوم . اهـ

وإذا تحققت هذا بحث الله وتوفيقه علمت أن اللفظ في أسماء النون
أصلية أو منقلبة إلى ميم واحد في السمع لأن كلا من النون والميم ذو
مخرجين مخرج مشترك لذاتهما وهو طرف اللسان في النون والشفة في الميم
وخرج متحد لختلما وهو الخيشوم فإذا بطل بالاغفاء الطرف الأول
فلا يسمع إلا صوت مركب من الخيشوم ولهذا اسقط الأقلاب من تقسيم النون
الساكنة والتنوين كثير من المحققين كالنويري كما تقدم وقال في اتحاف البشير
ص ٣٣ قيل والتحقيق أنها ثلاثة اظهرها وادغام بعض وغير بعض واغفاء مع
قلب وسدونه وسبقه إلى هذا البيان علي القاري رحمه الله تعالى في المنح
ص ٥٠ لكن قال وقد قال بعض المحققين في احكام النون الساكنة والتنوين أنها
ثلاثة فذكرها وقال قبل ذلك ص ٤٩ ان الاغفاء حال بين الاشهار والادغام الذي
لا تشديد معه وان اغفاء الحرف في نفسه عند غيره لا في غيره بخلاف الادغام .

قال اليميني وحقيقة الاغفاء ان يذهب ذات النون من اللفظ مع بقاء
صفة الخنة .

فتأمل كيف استدل بقول اليميني على ان الاغفاء مالم يبق هذا حكمه
وهو ذهاب الذات وبقاء الخنة لكن الرعشي رحمه الله تعالى نقل هذا
عن اليميني وذكر قبله موته عبارة اليميني - لان الاغفاء هنا - فاعلم ان مختار
اليميني الفرق بين اغفاء النون والميم وعبارته في جهد السقل ص ٧٧ انها غفيان
مع الخنة الثائرة ولا تشديد في الاغفاء لان الاغفاء هنا كما قال اليميني
ازهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وبقاء صفتها وهي الخنة فاعلم
بقوله هنا ان مختار اليميني هو ما استظهره هو من بقاء ذات الميم
المقلوبة ملفوفة بخلاف النون .

وقال ابن خالويه رحمه الله تعالى في كتاب الحجة ص ٤٤ قول
تعالى (من يقول) يقرأ مدغما بخنة وبخير غنة لان النون والتنوين يدغمان
عند ستة احرف يجمعها قولك (يرملون) ويظهران عند ستة احرف وهي الهزة
والباء والحاء والياء والسين والظاء (ويخفيان عند سائر الحروف)

وابن خالوية توفي في حلب سنة ٤٧٠ هـ سبعمين وثلاثمائة وفي قوله
ويخفيان عند سائر الحروف ما يحقق لك ان النون عند الباء مثلها عند غيره من حروف
الاغفاء .

ثم لا بد من التنبيه لا مرهم جدا عوان هذه التحملات انما يحثي بها
المعرفون لانهم هم الذين يبحثون عن عوالت الكلمات والحداد في الافلال مثل :
القلب والحدف والنقل وتراهم كثيرا يفررون من ورطة ويقعون في اخرى والقراء والمترشون
انما يمتنون بتجويد الالفاظ غير ناظرين الى اصل الكلمة او ما انقلبت منه والهيه
يمسكون كل حرف حقه من صفته واخراجه من مخرجه فيجودون القراءة باخفاء ذات
الحرف باظهار التلغفل بذاته واخراج الحقي به وهو الخنة من مخرجها وموالخيشوم
فسواء خفيت بها ذات الصم او ذات النون فالتصويت بها لا يغير اصلية ذات الحرف
الحقي او منقلبة كما انه لا يغير التصويت بالالف انقلابها من الواو والياء فمن زاد
القلب في احكام النون الساكنة فانما زاده ابقاء على اصطلاح ما قدموه ان على
الالهارة البعد والادغام القرب والاخفاء لا ولا ولا مشاحة في الاصطلاح والتسميات
ما داموا متفقين جميعا ان النون عند الباء لقنلا مثلها عند باقي حروف الاخفاء فالمرج
واحد فاللفظ في السمع واحد .

عباراتنا شتى وعملك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
واما تبدل حرفا آخر وقراءة الكلمة باظهار البديل فهو لا شك حرام بالا جماع سواء
اوهم خلل المعنى اولا .

وان من بدل منه حرفا بـ بكسر او عليه اشقا
فتفتن رحمك الله واجتهد في الضبط لتفوز بالسعادة الابدية في الدنيا والاخرة
فان الوعيد على التبدل كبير وامر الحساب عسير والناقد خبير بصير .
وهم الله تعالى الخاقاني ان يقول :

قاول علم الذكرا تقان حفظه وصرفه باللحن من فيك ان يجرى
فكن عارفا باللحن كيما تزيله وما للسدى لا يصرف اللحن من عذر
ومتى يرى القارى من اللحن عد من اولى الاتقان ونظم في سلك اهل القرآن
واذا افاق القلب واندمل الهوى رأت القلوب ولم ترا الابصار

ثم اعلم وفقك الله تعالى وايما لتقواه ورزقني واياك تلاوة كتابه على النحو الذي عناه
يرشاه ان ابقاء الصم الساكنة عند من قال باخفاءها عند الباء وكذا الصم المنقلبة من
النون ولو تنوينا الجمع على اخفاءها عند الباء غير محذور الذات لم ينقل عن احد
من اهل الاداء وانما استأهله المرعشي رحمه الله تعالى من قول صاحب الرعاية
عند ذكره الاقلاب :

ان الخنة ظاهرة معنا في نفس الحرف الاول ، فقال في (جهد العقل ص ٧٥) وقد
يكسو الجواد :

سبحان الله عظم ستره من الرقوع بها بالفضل قدر نفعنا فانه لخصيرا
محمد بن ابي الهوى في سنة ١٠٠٠ هـ

ان قلت ما معنى قلب النون الساكنة ميما مختلفا مع النون قبل الهمزة
مع ان ذات الهمزة طفوطة غير معدومة إنما في الرعاية (ان الهمزة هنا الهمزة
في نفس الحرف الاول) . اهـ ان لو عدت ذات الهمزة لكانت الهمزة
ظاهرة بالاستقلال لا في نفس الحرف الاول فلو قلنا ان ذات الهمزة معدومة
كما في اخفاء النون الساكنة والتنوين في مثل (منك ومنك) لكان قلب
النون الساكنة اليها لغوا وهو ظاهر، قلت فالظاهر ان معنى اخفاء الهمزة
ليس اعدام ذاتها بالكلية بل اضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد
على مخرجها وهو الشفتان لان قوة الحرف والهمزة ذاتها انما هو بقوة الاعتماد على
مخرجه وهذا كاخفاء الحركة في (لا تأمنا) ان ليس ذلك اعدام للحركة بالكلية
بل تبحيضها ثم ذكر لكيفية التبحيض ما ذكرنا لا فائدة تجتلي من اثباته لانه اعدام
اساسه وقاعدته وتابعه بحد من تابعه من غير ان يتبصره وينظر بؤرة ثم قال
في جهد المقل ص ٨٠ :

الحال الثاني من احوال الهمزة الساكنة اليها تخفى بصفة ظاهرة عند الهمزة
وجوبا اذا كانت مقلوبة من النون .
واما اذا كانت اصلية نحو (ترميهم بحجارة) فهي تخفى عند الجهر
من اجل الاداء وعليه الحمل .

والى اظهارها ذهب مكى وابن النادى وتبعه (يار محمد السمرقندى)
واشتهر عند العامة ان حروف (بوف) تظهر عندها الهمزة اي الهمزة الاصلية
اهـ

ثم قال سامحه الله تعالى ان قلت قال في بعض الرسائل الهمزة بالهمز
سكونه عند حروف (بوف) فيضهم منه انسه يخفى سكونه عند اخفائه فما سبب
ذلك ؟

قلت اذا اخفيتها باضفاف الاعتماد على مخرجه يخفى سكونه لان اظهار
السكون يحتاج الى تقوية الاعتماد واذا اظهرته بان قوته بتقوية الاعتماد
على مخرجه يظهر سكونه والحقام دقيق لا يجليه الا صاحب الوجدان الصادق
ثم نبه عفا الله عنه على تفريع استنبطه مما استظهره فقال ص ٨١

تنبيهه : الاخفاء على قسمين اخفاء الحركة واخفاء الهمزة :

والاول / تبحيض^{بمعنى} الحركة كما في (لا تأمنا)

والثاني على تسمين احدهما تبين الحرف وتقر ذات في الجملة
كما في الميم الساكنة قبل الباء اصلية او مقلوبة من النون الساكنة
او التنوين . والقسم الاخر اعدام ذات الحرف بالكية وابقاء فتها
كما في اخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر
المذكورة . اهـ

وقد فند اقواله هذه ابن اخت خاله فظاهر حقيقة اخفاء هذا
الذي اشكل عليك من امرك وماحك جلدك مثل ذفرك .

وقد قدما لك منه شيئا عن جهد العقل وحواشيه واكثر منه في
ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سدا عليه المبرد

فمجب

وان تمجب / تمنوخه الجمع بين الخدين الخفاء والظاهر .
ثم اعجب منه نقله ص ٧٢ صلبا غير مستظهر شيئا قول صاحب الرعاية انها يدغان في
النون والنهم مع اظهار الخنة في نفس الحرف الاول وعلم ايضا قوله ذلك في
اخفاء النون عند حروف الاخفاء (فيجوز اظهار الخنة في نفس الحرف
الاول ادغاما واخفاء في النون ويستح اظهار الخنة في نفس الحرف الاول
في اخفاء الميم فيقال في الميم ان لو عدت ذات الميم لكنت الخنة ظاهرة
بالاستقلال لا في نفس الحرف الاول ويقال بالتون لان الاخفاء كما قال اليمني
(وتقتحم لفظة هنا كيلا يبطل ذلك الاستظهار) ان هاب ذات النون
والتنوين من اللفظ وابقاء صفتها التي هي الخنة وفي الرعاية فمخرجهما
مخافتين ليس الا الخيشوم ولا عمل فيهما حينئذ للسان اصلا . ولم يذكر
ولا للشفتين لاختياره اظهار الميم الساكنة عند الباء وذكر ذلك الشا طي
والجزري رحمهما الله تعالى وقد تقدم كما تقدم النقل عن العرشي ان حكم الادغام
بفئة حكم الاخفاء فالذات فيهما معدومة بالكية ولا تشديد في الادغام بخلاف
الاخفاء .

ثم عجب واى عجب فهو اعجب ما تقدماء واعجب فقال حيث اعجب
بامتيازها وما استبدال من ذلك وفرح فقال وهو غاية في التصف ونهاية في
التكلف :

ان المقام في كيفية التمييز دقيق لا يجليه الا صاحب الوجدان الصادق
كيف هذا وقد اخبر مسلم كما في النشر (١ - ١) عن سيدنا ابي ذر رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاءة بني غفار فاتاه

جبريل فقال (ان الله يامر ان تقرأ امك القرآن على حرف) فقال امسال
الله محافاته ومخونته (وان امي لا تطيق ذلك) الحديث قال الجزري رحمه
الله تعالى ورواه ابو داود والترمذي واحمد وفي لفظ للترمذي ايضا عن سيدنا
ابي رضي الله تعالى عنه قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام عند ابحار المرأة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل
(اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفلاني والحجوزة الكبيرة والفلان
قال فمرهم وليقرأوا القرآن على سبعة احرف قال الترمذي حسن صحيح وفي لفظ اخر
فقلت يا جبريل اني ارسلت الى امة امية (الرجل والمرأة والجارية والشيخ
الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط قال ان القرآن انزل على سبعة احرف وفي رواية
لسيدنا ابي رضي الله عنه قال في حديثه ان جبريل عليه السلام اتاني فقال ان ربك
عز وجل يامر ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن امي . . الحديث

هذا ولا شك في امامته فكم افاد في كتابته واسأل الله عز وجل ان يتفهمنا
بجميعها برحمته وانه ما خطه على ذلك في اعتقاده الا الاجتهاد في التحقيق والتصيب
في مثل ذلك له ابرار كما ان المحدث له اهلهم لم يكن مع هذا كله فقد صرح بان
ما ذكره استظهار منه لم يتبع فيه قرانه وما لم يحكم رواية ورواية وبثت نصا وانما لا يحصل
الا قراء به ولا القراءة واذنا بطل ذلك الاستظهار ربما قد اطمينا بفتح الله طيبك
زال هذا التوهم بما قد تحقق لديك بالنصوص القاطعة المساقاة اليك وبالثبات عليك
الا استنباطات وبطل ما تضمنته من تفريعات وتنبيهات وبقي الحكم في كل ذلك على ما اثبتته
الروايات بحكمته الدراية ومعلوم ان الاستظهار انما يصار اليه عند النص الصحيح ولا مسأله
للاجتهاد في مورد النص الصريح ومن فرق في الاخفاء بين النون والميم فانما هو
استناد واتباع لذلك الاستظهار المخالف لنصوص ائمة القراءة في سائر الاقطار
والميم والنون حالة الاخفاء يخرجان من الخيشوم باتفاق اهل الاداء كما اتفقوا على
ان لا عمل للسان ولا للمفتين حالة الاخفاء . دح بصرفات سر ما در سر طبر
واسئل صراخ بحر در سر

وقد قال المرحوم رحمه الله تعالى ص ٩ - ١٠ في حاشيته على جهد المقل

ان الانسان كثيرا ما يحجز عن اداء الحروف بمجرد مصرفة مغارجها وصفاتها بغير
المؤلفات ما لم يحسمه من فم الشيخ لكن لما طالت سلسلة الاداء تخلل اشياء من
التحريفات في اكثر شيوخ الاداء والشيخ الطاهر الجامع بين الرواية والدراية
المتفطن لدقائق الخلل في المغارج والمخفاة اعز من الكبريت الاحمر فوجب علينا
ان لا نعتمد على اداء شيوخنا كل الاعتماد بل نتأمل فيما اودعه العلماء في كتبهم

من بيان مسائل هذا الفن ونقيض ما سمعناه من المدوخ طي ما اودع في
الكتب فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما في الكتب ويصان به
الماخوذ عن طريق الشك والتحريف كما صرح به في الرعاية وذلك ص ٦٩ واليك
ما صرح به قال ابو محمد (يعني نفسه) يجب على طالب القرآن ان يتخير
لقراءته ونقله وضبطه اصل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفسان
في علم العربية وصحة النقل عن الائمة المشهورين بالعلم فاذا اجتمع للمقرئ
صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم
العربية والتجويد بحكاية الفاظ القرآن كلت حاله ووجب امامته .

وقد وصف من تقدمنا من علماء المقرئين - القراءة فقال : القراء
يتفاضلون في العلم بالتجويد فمنهم من يحلمه روايةً وقياساً وتمييزاً فذلك
الحاذق الفطن . . . منهم من يصرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف
لا يلبث ان يشك ويدخله التحريف والتصحيف ان لم يبين على اصل ولا نقل عن
فهم .

قال فنقل القرآن فطنة ودراية احسن منه سماعاً ورواية : قال فالرواية
لها نفعها والدراية لها ضبطها وعلمها .

قال فاذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الامامة
وصحت عليه القراءة ان كان له مع ذلك ديانة ، وقد قال ابو بكر بن مجاهد
في وصف حلة القرآن قال : من حلة القرآن المحرب العالم بوجوه الاحراب
والقراءات الحارف باللفات ومعاني الكلام ، العالم البصير بصيب لفظ القراءة
المنتقد للاثار فذلك الامام الذي يفزع اليه احفاظ القرآن من كل مصر
من امصار الاسلام قال ومنهم من يحرب ولا يلحق ولا علم عنده اغير ذلك
فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلسنته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه .

قال ومنهم من يؤدى كاسمعه ممن اخذ منه وليس عنده الاداء لما تعلم
لانه لا يحرف الاعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ لا يلبث مثله ان ينسى اذا طال عهده
فيضيع الاعراب لشدة تشابهه عليه وكثرة ضمه وفتح وكسره في الآية الواحدة لانه
لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصير بالمعاني يرجع اليه ، وانما اعتماده على
حفظه وسماعه . وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع ويشبهه عليه العروف فيقرأ بلحن
لا يحرفه وتدعوه الشبهة الى ان يرويه من غيره ويبرىء نفسه ، وعسى ان يكون

عند الناس مصداقاً فيحمل ذلك عنه وقد نسيه وأوهم فيه وحبس نفسه على لزومه والاصرار عليه أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الأعراب ودخلته التسمية فتوهم فذلك لا يتلد القراءة ولا يحتج بنقله .

قال ومنهم من يحرب قراءته ويبصر المعنى ويحرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فيما دعاه بصره بالأعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في الصريفة لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون مبتدعاً .

قال أبو محمد : يجب لطالب القرآن أن لا يهمل نفسه وينقل عن من لا يجب النقل عنه من هذه الصفات صفته والتوفيق بيد الله جل ذكره وممنز

وقال رحمه الله تعالى ص ٢٢٧ قال أبو محمد : والمقرئ إلى جميع ما ذكرنا في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علمه علمه وإذا لم يحلمه لم يحلمه فيستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فيل لأحدهما على الآخر .

فصرف ما ذكرنا لا يسع من انتصب للأقراء جهله به تكمل حاله ، وتزيد فائدة القارئ الطالب ويلحق بالمقرئ ، وليس قول المقرئ والقارئ : أنا اقرا بدليحي وأجد الصواب بحادثي في القراءة بهذه المعروف من غير أن أعرف شيئاً ما ذكرته بحجة . بل ذلك نقى ظاهر فبهما لأن من كانت هذه حجتهم يصيب ولا يبرى ويخطئ ولا يدري أن علمه واعتماده على طلبه وعادة لما نه يمضي معه أينما مضى به من اللفظ ويذهب معه أينما ذهب ولا يهني على أصل ولا يقرأ على علم ولا يقرئ عن فهم .

فما اقربه من أن يذهب عنه طبعه أو تتغير عليه عادته وتستحيل عليه طريقته أن هو بمنزلة من يمشي في ظلام في طريق مشته بالخطأ والزلل منه قريب والآخر بمنزلة من يمشي على طريق واضح معه ضياء لأنه يهني على أصل وينقل عن فهم ويلفظ عن فرع مستقيم وعلة واضحة فالخطأ منه بعيد فلا يرضين أمروء لنفسه في كتاب الله جل ذكره وتجويد الفاظه إلا بأعلى الأمور واسلمها من الخطأ والزلل والله الموفق للصواب . اهـ

والحمد لله تعالى ومنه التوفيق على إفاذك أقوال الأئمة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ المأمونين على تادية الرواية واللفظ .

” أفمن يعلم إنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا
الألحاب ” ثم بعد هذا كله ان كان ما تحققته صواباً فاتبعه فإنه من فيض فضل ربي
القادر وما تحققت فيه بمد الروية من خطأ فاجتنبه فإنه من فهمي الفاتر القاصر
رحم الله عبداً متبصر فأناب وأبصر مواقع الصواب وندم على ما فرطه وتاب وأنقذ
الأحباب أهل القرآن من مهاوى الارتباب .

واني أسأل الله تعالى ذا الجلال والإكرام والمزة التي لا ترام بجلاله
ونور وجهه أن يصلي ويمسك ويبارك على سيدنا محمد وآله وأن يجعل القرآن العظيم
ربيع قلوبنا وأن ينور به أبصارنا وبصائرنا وأن يلزم قلوبنا حفظ كتابه كما علمنا
وأن يرزقنا تلاوته على النحو الذي يرضاه عنا .

” رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
الصالحات ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك واني من المسلمين ” وأدخلنا
برحمتك في عبادك الصالحين الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب ” الذين آمنوا وعملوا الصالحات تطوبى لهم وحسن مآب .

وحسن ختمي شكر ما أولاه ذوالفيض لا اله الا الله .